مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية.	المجلد 8 / العـدد: 1 (أفريل 2024)، ص 331-342

إسهامات المرأة الجزائرية المهاجرة في الثورة التحريرية بفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا "زينة حرايق أنموذجا "

The contributions of the Algerian immigrant women in the liberation revolution for the National Liberation Front federation in France "Zina Haraigue as an example "

هبة كلاش*
جامعة باتنة 1 (الجزائر)
hibakallache@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023./.06./04 تاريخ القبول: 2024./02./.10

- **الملخص:**

تهدف هذه الدّراسة إلى تسليط الضوء على المسار النّضالي للمجاهدة الرّاحلة "زينة حرايق"، واحدة من أهم المناضلات الجزائريات بفدرالية جبهة التّحرير الوطني بفرنسا، وذلك بدءا بمشاركتها في مظاهرات 8 ماي 1945 بمدينة سطيف، ثم سفرها إلى فرنسا، وتجنيدها بفدرالية جبهة التحرير الوطني، حيث عملت مباشرة مع كبار الشّخصيات والمسؤولين الفدراليين، .... وصولا إلى اعتقالها، وهروبها من سجن الروكات الصغيرة رفقة مناضلات أخريات في واحدة من أشهر عمليات الفرار التي شهدتها السّجون الفرنسية آنذاك.

كلمات مفتاحية: زينة حرايق، فدرالية جبهة التّحرير الوطنيّ، المنظمة الخاصة، سجن الروكات ، الهروب من السّجن.

Abstract:

This study aims to shed light on the struggle path of the deceased fighter Zina Haraigue, who is considered to be one of the most important Algerian strivers in the National Liberation Front federation in France, this by following her struggle path, starting with her participation in the demonstrations of May 8 th , 1945 in Setif. Then, her journey to France. After that, her recruitment in the federation of The Liberation Front where she worked directly with dignitaries and federal officials. Finally, her arrest and escape from the Little Roquette prison with other striver females in one of the most famous escaping operation in French prisons.

Keywords: Zina Haraigue , the federation of the National Liberation Front , the Special Organisation ,the Roquette prison, escaping operation .

* هبـــة كـلاش

مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

المجلد 8 / العـدد: 1 (أفريل 2024)، ص 331-342

- **مقدمة:**

تزخر فدرالية جبهة التّحرير الوطني بفرنسا بالعديد من الشّخصيات الثّورية والتّاريخية النّسوية التي طالها النّسيان، ولم تنل حقّها من الدّراسة والبحث رغم مساهمتها الفعّالة في الثّورة التّحريرية، ومن أبرز هذه الشّخصيات المناضلة الرّاحلة "زينة حرايق"؛ إذ تعتبر واحدة من أبرز النّساء الجزائريات المهاجرات اللواتي شاركن، وساهمن بشكل فعّال في النّضال التّحرري داخل فدرالية جبهة التّحرير بفرنسا، وهذا حسب شهادة العديد من الفاعلين بالفدرالية، حيث تولّت مسؤوليات مهمّة، وشاركت مباشرة في عمليات فدائية وتخريبية.

لذا فإنّ هذه الدّراسة تحاول بالدّرجة الأولى تسليط الضوء على إسهامات ونشاطات المناضلة الرّاحلة "زينة حرايق" في الثّورة التّحريرية بفدرالية جبهة التّحرير الوطني بفرنسا. وعليه نطرح جملة من التّساؤولات: من هي المناضلة زينة حرايق؟ وماهي أهم العوامل التي ساهمت في بناء شخصيتها الثّورية والنّضالية؟ وماهو الدّور الذي لعبته في المنظمة الخاصة لفدرالية جبهة التّحرير الوطني بفرنسا؟

وللإجابة عن هذه التّساؤولات قمنا بتقسيم هذه الورقة البحثية إلى العناصر التّالية:

1. المولد والنّشأة
2. النّضال في فدرالية جبهة التّحرير الوطني بفرنسا
3. نماذج من الأعمال التّخريبيّة والاغتيالات التي شاركت فيها
4. الاعتقال
5. الهروب من السّجن
6. النّضال على مستوى قاعدة الإسناد الغربية (المغرب)

1. المولد والنّشأة:

ولدت "زينة حرايق" سنة 1934 ببجاية[1]، وسط عائلة ميسورة الحال، تتكون من ثمانية إخوة (5 ذكور وأختين اثنتين)، تعود أصولها إلى مدينة برج بوعريريج، كان والدها جنديا متقاعدا، أمّا أمّها؛ فهي ألمانية الأصل. كانت تبلغ من العمر ثلاث سنوات عندما انتقلت عائلتها إلى مدينة سطيف، وعندما بلغت ثمان سنوات من عمرها توفي والدها، الأمر الذي جعل والدتها تعمل ليلا ونهارا من أجل إعالتهم.[2]

[1] – تذكر جميلة عمران أنها ولدت في 1926، والمؤكد أنه خطأ مطبعي. انظر :

Danièle Djamila Amrane-Minne, **Des femmes dans la guerre d'Algérie**, Edition originale Karthala, Alger, 2004, p 165.

[2]- Daho Djerbal, **L'Organisation spéciale de la fédération de France de FLN (Histoire de la lutte armée du FLN en France) 1956-1962**, Editions Chihab, Alger, 2012 , p 198.

التحقت "زينة حرايق" بالمدرسة، وهناك أدركت حقيقة المستعمر الفرنسي الذي كان ينظر دائما للجزائريين نظرة دونية، وأنهم أقلّ شأنا من الفرنسيين، خاصة بعدما وصفتها أستاذتها بالبيكو[1]. حيث تقول في هذا الصدد: "... **إنّ إحدى الحوادث التي تعرضت فيها لإهانة شديدة، حدثت لي بالمدرسة عند نهاية الحرب العالمية الثانية، وُزعت بعض المساعدات على المقاتلين القدامى، وفي القسم سألت الأستاذة أن يرفع أبناء المحاربين القدامى أصابعهم، فرفعت أُصبعي، لأنّ والدي كان حقا محاربا قديما، فتعجبت الأستاذة قائلة: " قلت المحاربين القدامى لم أقل البيكو!**"...."."[2] إنّ هذه الحادثة كانت حافزا قويّا لها حتى تنظمّ لاحقا لجبهة التحرير الوطني، وتعمل جاهدة من أجل تحقيق الاستقلال الوطني.

وعندما بلغت 11 عاما، شاركت رفقة شقيقتها الكبرى في مظاهرات 8 ماي 1945، هذه الأحداث التي ستبقى راسخة في ذهنها رغم صغر سنها، وستؤثر فيها بعمق أكبر، حيث تقول في هذا الصدد :" ... **هذا الحدث أثر فيّ أكثر من اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954**(...) **كنا في شارع قسنطينة، وكنا نسير في الموكب، ونغني أغاني كشفية تتخللها هتافات مؤيدة لمصالي الحاج، وفي لحظة من اللحظات، رفع طفل العلم الوطني، وهكذا بدأ الأمر**. (...) **كان الجوّ جوا استثنائيا، جوّ انقلاب كبير، ثم وصل الجنود السنغاليون، وبدأت المجزرة، وقتل مئات الجزائريين** (...)". [3] أقنعت مجازر 8 ماي 1945 الجزائريين بأنّ ما أخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة.

نشأت "زينة حرايق" وسط أسرة متشبعة بالأفكار التحريرية والنّضالية، فقد كان إخوتها، وعلى رأسهم " عُمر حرايق " مناضلين في حزب الشعب الجزائر، ثمّ حركة الانتصار الحريات الديمقراطية، وقد كانوا دائما يتحدثون أمامها عن اجتماعاتهم بالخلايا السّرية للحزب، الأمر الذي كان يثير انتباهها، وجعلها تنضج فكريّا وسياسيّا في سن مبكرة :" ... **كنت أتعلم من إخوتي الأناشيد الوطنية، وكنت أتلقى مبادئ التّكوين السّياسي، وأنا أستمع إليهم يتكلمون عن اجتماعاتهم بخلايا حزب الشّعب الجزائري...**"[4]

إنّ الأوضاع الاجتماعية التي كانت تعيشها عائلة "زينة حرايق" ستدفع بها هي الأخرى إلى البحث عن عمل في سن مبكرة، حيث كانت تقوم بمجالسة أطفال الأوروبيين بعد الدراسة مقابل 200 فرنك فرنسي للشهر، ثم وجدت عملا بعيادة طبيّة؛ حيث عملت كممرضة دون شهادة إلى أن قرّرت والدتها الالتحاق بأخويها "عمر " و"علي" اللذان هاجرا إلى فرنسا؛ حيث استقرت مع عائلتها بشقة صغيرة قرب فرميني " Firminy ". وبما أن شقيقيها قد وجدا صعوبة في الحصول على عمل، فقد تحملت هي عبء العائلة خاصة بعدما وجدت وظيفة بمصنع فرديي "Verdier" الخاص بصناعة قطع غيار السفن، فكانت تعمل من السّاعة السّادسة فجرا حتى السّادسة مساء، وكانت تقبض حوالي 80000 فرنك للشهر[5]، فكانت الجزائرية الوحيدة بين مجموعة من النساء، وقد كان شقيقها "عمر" مسؤولا في نقابة العمال بهذا المصنع، وبعد اعتقاله بسبب نشاطاته النّقابية حلّت هي محله بطلب من العمال الجزائريين بالمصنع.[6]

2. النّضال في فدرالية جبهة التّحرير الوطني بفرنسا:

[1] – لفظ استعمله الفرنسيون لشتم الجزائريين ومعناه : حقير .

[2] - Daho Djerbal, op, cit, p 218.
[3] - ibid , p 216-217. Et voir : Djamila Amrane, op, cit, p 165-166.
[4] - Daho Djerbal, op, cit, p 198.
[5] - ibid, p198.
[6]- Djamila Amrane, op, cit, p 166.

انخرطت "زينة حرايق" مبكرا في الثورة التحريرية بفضل شقيقها "عمر حرايق"، هذا الأخير وبعدما احتك بمناضلي جبهة التّحرير الوطني في سجن البرواقية ما بين (1955- 1956) عمل بعد عودته إلى فرنسا على تجنيد أكبر عدد ممكن من الجزائريين المهاجرين في صفوف الثورة التحريرية، حيث عملت في البداية كعون اتصال وارتباط، وعندما بدأ عملها لصالح الجبهة يطغى على عملها في المصنع ، توقفت عن العمل، وتفرغت كليّا للعمل السّري مع جبهة التحرير الوطني.[1]

ومع تشكيل فرق التدخل أو مجموعات الصدام "Les groupes de choc" لمواجهة التصاعد الخطير للعنف الممارس من قبل (M.N.A) انخرطت في الخلية التي ينشط فيها شقيقها "عمر" في منطقة ليون "Lyon" ، وفيرميني " Firminy " ، وسانت إتيان (Saint-Étienne)؛ حيث كانت عميلة ارتباط واتصال، تنقل الوثائق والأسلحة والأموال.[2] واستمر نشاطها في هذه الفرق إلى غاية تشكيل المنظمة الخاصة (O.S)[3] لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا.

ومع إنشاء المنظمة الخاصة (O.S) لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في 1957 أدمجت فيها، حيث خضعت للاختبارات والتجارب نفسها التي خضع لها المقاتلون الرجال الذين اختيروا ليكونوا جزءاً منها. واتسعت دائرة نشاطاتها لتشمل كافة الأراضي الفرنسية، ووقع عليها وحدها من بين الآخرين الحمل الثقيل بنقل الأموال بين ليون وباريس، ونقل الأسلحة بالاتجاه المعاكس، وأصبحت عنصر الارتباط الأساسي لولاية الجنوب مع قيادة الفدرالية المركزية. حيث تقول في هذا الصدد :" ... **كنت أنتقل في كثير من الأحيان إلى باريس؛ حيث كان اتصالي الأول مع بن عدودة عمار، والتقيت كذلك بوداود عمر والسعيد بوعزيز وقبايلي موسى ومناع إسماعيل وغيرهم، وبما أن جميع المسؤولين كانوا موجودين هناك، كنا نستقل وسائل النّقل العادية : القطار والميترو**...."[4] كان المسؤولون يعتمدون في تنقلاتهم على وسائل النقل التي توفرها شبكات الدعم.

وفي إطار إرساء دعائم (O.S) كانت تنقل الأسلحة على متن القطارات الفرنسية، وتسافر بكثرة إلى مرسيليا وبوردو لإيصال المال إلى أخيها الذي كان ينشط هناك. وبعد هجومات أوت 1958 زادت مسؤولياتها، واستدعيت للاهتمام بالأمور الأكثر استعجالا، والحلول محلّ العديد من المناضلين والإطارات الذين وقعوا ضحية الاعتقالات في الثلاثي الأخير من سنة 1958، فتوجهت إلى الجنوب لإعادة بناء الروابط داخل المنظمة التي كانت قد تزعزعت بقوة، وعندما اضطرت اللجنة الفدرالية في نهاية المطاف إلى الانسحاب إلى ألمانيا، ساعدت "زينة حرايق" "آيت مختار" (المدعو مجيد) على إعادة بناء هيكل المنظمة إلى غاية اليوم الذي اعتقلت فيه.[5]

3. نماذج من الأعمال التخريبية والاغتيالات التي شاركت فيها :

---

[1] – دحو جربال ، **زينة حرايق: مناضلة جزائرية قويّة ... ومظلومة**، تر : هيفاء زعيتر، مجلة نقد، ع 209، بتاريخ: 26-09-2016.

[2] - Daho Djerbal, op, cit, p 166.

[3] – يرجع تأسيس (O.S) إلى سنة 1956 عندما تشكلت فرق التدخل (Les groupes de choc) تحت مسؤولية أحمد دوم، ثم عبد الكريم سويسي، غير أن النفوذ المحدود للجبهة على المهاجرين والعدد القليل من المنخرطين حدّ من عمل تلك الخلايا، وحصر دورها في الدفاع فقط، ومع وصول سعيد بوعزيز المبعوث من قبل العقيد الصادق دهليس (قائد الولاية الرابعة) إلى فرنسا في 1957 ، قرّرت اللجنة الجديدة برئاسة بوداود إنشاء منظمة حقيقية شبه عسكرية، حيث عُين الطالب نصر الدين آيت مختار(المدعو مجيد) نائبا لبوعزيز رئيس المنظمة الخاصة (O.S) من (1957 إلى 1960). انظر : علي هارون، **الولاية السابعة (حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954–1962)**، تر الصادق عماري و مصطفى ماضي، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2012 ، ص 111- 112.

[4] - Daho Djerbal, op, cit, p 117-118.

[5] - ibid, p 119-118.

في شهر جويلية 1958، وفي قرية بضواحي كولونيا على الضفة اليمنى لنهر الراين، تم عقد اجتماع حضره أعضاء اللجنة الفدرالية، وقادة الولايات الأربعة لـفدرالية جبهة التحرير بفرنسا[1] ، حيث استمر هذا الاجتماع لمدة أسبوع، وقد خلص إلى ضرورة فتح جبهة ثانية على التراب الفرنسي تنفيذا لأوامر "عبان رمضان" حسب "عمر بوداود"، وقد كان الهدف من ذلك توسيع ميدان المعركة، وإجبار الحكومة الفرنسية على زيادة النّفقات العسكرية الموجهة للقمع قصد تأليب الأوساط الشّعبية على سياستها، وتشتيت قواتها، ممّا يخفف الضغط على الثورة في الجزائر، وقد رفعت الجلسة في 25 جويلية، وحدد المجتمعون انطلاق هذه العمليات في 25 أوت في منتصف الليل.[2] واتفقوا على أن يبقى التاريخ معروفا لدى المشاركين فقط، وأن تكون (O.S) وفرق الصدام على استعداد لليوم المحدد .[3]

ومن الأعمال التي شاركت فيها "زينة حرايق" بالإضافة إلى نقل الأسلحة والقنابل والأموال ورجال المنظمة...، نذكر عملتين مهمتين جـدا وهمـا:

***الهجوم على النائب بن حبيلس:** قرّر الباءات الثلاث[4]، ومعهم فدرالية جبهة التحرير و(O.S) تصفية النائب "شريف بـن حبيلس" ولأجل ذلك تمّ تكليف كل من مدادي سليمان (المدعو برونوي)، وفرحات غرّيب للقيام بهذه المهمة التي استدعيت لأجلها أيضا "زينة حرايق "، التي سبقتهم قبل عدة أيام إلى فيشي Vichy لتحجز لهم غرفة بفندق، وتسلّم لهم الأسلحة التي كان عليهم استعمالها في العملية وفي اليوم الحاسم كان عليها أن تدل الرجلين المكلفين بتأدية المهمة على الهدف. تمت تصفية "بن حبيلس" في 28 أوت 1959 من قبل مدادي سليمان، وقد أحدثت عملية قتله صدا كبيرا، وردود أفعال قوية حتى أن فرحات عباس وأحمد فرنسيس كانا قد احتجا على مقتله.[5]

***محاولة اغتيال جاك سوستيل:** تعتبر محاولة اغتيال "جاك سوستيل" – وزير الإعلام – في 15 سبتمبر 1958 بشارع فريدلا ند بباريس واحدة من أهم العمليات التي قامت بها (O.S) في 15 سبتمبر 1958.

كُلفت "زينة حرايف" بتعقب "جاك سوستيل" لمدة تفوق ثلاثة أشهر؛ لذا فإنها يوم تنفيذ العملية، قامت بتغطية "آيت مختار". وحول هذه العملية تقول: "**وبعد دراسة المسألة أدركنا أن السيارة التي كانت تقل سوستيل، كانت عند ذهابه إلى وزارته تتوقف أغلب الأحيان عند إشارة المرور كلما كانت تصلّ إلى مفترق الطرق باتوال، وكان يحدث ذلك دائما بين الساعة الثامنة والثامنة والنصف، فقررنا القضاء عليه هناك، كان معنا الأخوان اللذان كلفا بتصفيته، وكنت وآيت مختار مكلفان بالحراسة من بعيد، كان علي أن أعطي لهما**

---

[1] – حضره كل من : عمر بوداود (رئيس الفدرالية)، سعيد بوعزيز (مسؤول (O.S))، علي هارون (مسؤول الصحافة والإعلام والدفاع عن المساجين)، قدور العدلاني (مسؤول التنظيم في المنظمة الأم)، عبد الكريم سويسي (مسؤول المالية والمنظمات الملحقة) ، موسى قبايلي (قائدة الولاية 1 وسط باريس)، حمادة حداد (قائد الولاية 2 محيط باريس)، عمور غزالي (قائد الولاية 3 الوسط : ليون، غرونول، سانت ايتيان)، اسماعيل مانع (قائد الولاية 4 الشمال والشرق)، البشير بومعزة (مسؤول هيئة المحامين ولجنة الدفاع عن المساجين). انظر : علي هارون، مصدر سابق، ص 115 .

[2] – ابتداء من ليلة 25 أوت 1958، اهتزت فرنسا على وقع هجومات مسّت مختلف المصالح الاقتصادية والعسكرية والشخصيات السياسية البارزة، وعناصر الشرطة المعروفين بعنصريتهم ومشاركتهم المباشرة في تعذيب المناضلين الموقوفين، وكذلك العسكريين ذوي الرتب العالية، وجميع المظليين دون تمييز في الرتب، حيث أحصت السلطات الاستعمارية 242 هجوما على 181 هدفا خلال شهر واحد . انظر : عمر بوداود، من حزب **الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني (مذكرات مناضل)**، تر: أحمد بن محمد بكلي، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2007، ص 168.

[3] – علي هارون، مصدر سابق، ص 115– 116.

[4] – كريم بلقاسم، لخضر بن طوبال و عبد الحفيظ بوالصوف.

[5] - Daho Djerbal : op. cit, 264-271.

الإشارة ، وبما أنني كنت أعرف جيدا سيارته وسائقه فكان علي أن أفتح مظلتي عند مروره...". ورغم نجاة " جاك سوستال" من الموت وفشل العملية إلا أنهم قد تمكنوا من خلق جوّ من الرعب والقلق لدى الفرنسيين.[1]

أثبتت هذه العملية مدى قوة وقدرة جبهة التحرير الوطني من الوصول إلى المسؤولين الكبار بفرنسا، وتهديد حياتهم.

4.الاعتقال:

منذ عودتها من فيشي Vichy بعد عملية تصفية "بن حبيلس"، رجعت "زينة" إلى غرفتها الصغيرة التي كانت تملكها بشارع لومبال بالدائرة السادسة عشرة، واستأنفت عملها كعميلة ارتباط لحساب (O.S)، ولكن الأمور أصبحت أكثر صعوبة مع الحصار الذي طبق على السكان والاعتقالات المتكررة. فقد كانت الشرطة تبحث عن إطارات (O.S) وقادتها " آيت مختار" ، "سعيد بوعزيز" و"عمر حرايق" لذا طلب "آيت مختار" منها أن تنقل جميع المعدات الموجودة بغرفتها، فقامت بإخلاء الأسلحة والوثائق، ثمّ اتصلت مع "هوشولتز اينج" لتترك حقيبة عندها، وقبل أن تذهبا لتقضيا الليلة بالشقة الموجودة بشارع "سانت –هونوري"، قررتا الانفصال والذهاب إليها بعد ربع ساعة من الفاصل الزمني كالعادة، وهناك ألقي القبض عليها. حيث تقول:" **ألقي القبض علي يوم 10 ماي 1960 على الساعة العاشرة مساء، عندما كنت متجهة إلى زيارة إحدى الصديقات، وكنت أحمل في حقيبة اليد صور بعض رجال البوليس المعروفين بروحهم العنصرية وحماسهم في ملاحقة الوطنيين الجزائريين وتعذيبهم (...) صعدت إلى الطابق الثاني كان يوجد الكثير من الشرطة (...) ظنوا أنّ أخي كان هناك (...) بدأوا عندها الاستجواب : ماذا تكونين ؟ فرنسية (...) ألا تخجلين من نفسك تعملين مع الفلاقة؟ (...) ماذا يوجد بالحقائب ؟ (...) أخبرتهم بأنني طالبة وبأنني نقلت كتبي كي أقيم عند صديقتي."**[2]

وتضيف بأنهم قد بقوا حتى منتصف الليل وهم يفحصون الحقائب، وعندما فتحوها كانت المفاجأة؛ إذ وجدوا بها أموالا وأسلحة وقنابلا مختلفة الأشكال والأنواع، وبكميات كبيرة، بالإضافة إلى أسماء وعناوين أفراد الشرطة[3]: " .. **فتحوا الأولى ثم الثانية ثم الثالثة كانت جميعا مملوءة بالمسدسات والرشاشات وفتائل الديناميت والذخائر، كانوا متحمسين بشدة لذلك الاكتشاف (...) كانت لدي صورهم مع أسمائهم وعناوينهم عندما وجدوها أصبحوا مصممين أكثر (...) استجوبت لساعات في هذا اليوم، وما بين السّاعة الثامنة عشرة وحتى منتصف الليل (...) اكتشفوا بطاقة هوية أخرى عليها صورتي بمنزل اينج، وعندها فضلت أن أعطيهم هويتي الحقيقية (...)**

---

[1] - ibid, p 247 – 252.

[2] - Daho Djerbal : op. cit, P 288- 289. Et voir : Djamila Amrane, op, cit , p 168.

وانظر: زينة حرايق، **كيف هربنا من سجن لاروكيت**، جريدة المجاهد، عدد 95 ، الجزائر، 08/ 05/ 1961، ص 10.

[3] – شكل القبض عليها ضربة موجعة لـ(O.S) نظرا لكمية الأسلحة والنقود التي عُثر عليها بحوزتها؛ إذ يذكر تقرير الشّرطة اكتشاف 9 حقائب من الأسلحة تحتوي على 27 رشاشا مع 60 مشط و47 مسدسا أوتوماتيكيا و172 خزان ذخيرة لآلاف الرصاصات، ومختلف معدات التخريب ، وعثرت داخل خزانة على قائمة لرجال الشرطة مع صورهم وعناوين ثلاثين شرطيا من المحافظة، ومن الأمن الوطني المحكوم عليهم بالإعدام من قبل جبهة التحرير الوطني، وخطط تدمير منشآت صناعية بالجنوب، وبالمنطقة الباريسية. انظر : علي هارون، مصدر سابق، ص 549. وانظر : Daho Djerbal , op , cit, P 290.

قلت لهم : هذا ليس اسمي هذه أوراق مزورة، اسمي زينة أنا جزائرية عضوة بـجبهة التحرير الوطني (...) أنا لا أعترف بالسلطة الفرنسية..."[1]

وهنا اكتشفت الشرطة بأن المعتقلة هي "زينة حرايق" المحكوم عليها بخمس سنوات سجنا في قضية أسلحة، وهي شقيقة "عمر حرايق" الذي دوّخ الأجهزة الأمنية الفرنسية.

وبعد وصولها إلى قسم الشرطة وضعت في حجرة مظلمة وباردة، ولم يعط لها أي غطاء، ومُنع عنها الاتصال بأيّ أحد، واستمر استنطاقها من الساعة الرابعة صباحا إلى غاية الساعة السابعة مساء، وقد حاولت الشّرطة في البداية استعمال أسلوب اللين مع محاولة تحطيم معنوياتها وتخويفها، غير أنّ هذا الأسلوب لم يأت بنتيجة فأخذوا يهددونها، وأراد الذين كانت صورهم موجودة في حقيبتها أن يضربوها، وفي اليوم الخامس نقلت إلى قاضي التّحقيق بباريس، فرفضت الإجابة على أسئلته. وبعد التّحقيقات نُقلت إلى سجن الروكات الصغيرة (La Petite Roquette) الخاص بالنّساء[2]، وهناك بقيت مدّة ثلاثة أيام مع سجينات الحقّ العام قبل أن تحصل على النّظام السياسي.[3] وفي السجن عانت من سوء التّغذية والمعاملة السّيئة، وعندما اعترفت لهم السلطات الاستعمارية بالنّظام السّياسي، تحسنت حالتها، وأصبحت تقيم بالجناح الخاص بالسّجينات السياسيات مع مجموعة من السجينات [4] الجزائريات من جبهة التحرير والفرنسيات اللواتي كن يعملن مباشرة مع جبهة التحرير والمناضلات من شبكات الدعم، وفي السّجن بدأت هي ورفيقاتها يفكرن في طريقة للهروب.

5. الهروب من السجن:

تعتبر عملية الفرار من سجن الروكات الصغيرة في 25 فيفري 1961، واحدة من أشهر عمليات الفرار التي تمّ تسجيلها وسط المناضلات السياسيات؛ وتتمثل هذه العملية في هروب ست مناضلات محكوم عليهن ما بين 5 إلى 10 سنوات من السّجن، والأمر يتعلق هنا بمناضلتين من جبهة التّحرير، وهما: "فاطمة حمود" و"زينة حرايق"، وأربع مناضلات من شبكات الدّعم، وهن: "ديدار فوزي (آني روسانو)

---

[1] – زينة حرايق، **كيف هربنا من سجن لاروكيت**، مصدر سابق، ص 10.

[2] – بُنِيّ السجن الذي تحرسه الأخوات البيض على شكل عجلة تقع بالوسط كل المصالح المشتركة على عدّة طوابق (ثلاثة طوابق) : مطابخ ، أماكن الغسل وقاعات الاستقبال والمصحة ... وتقع حولها بشكل دائري مختلف أقسام السّكن، وكل قسم منها مخصص لصنف معين من الإجرام، وتوجد في كل قسم من جهاته الثلاث بنايات تحيط بالسّاحة المركزية، أما الورشات، فتقع بالطابق الأرضي، في حين المراقد والزنزانات توجد بالطوابق العلوية، وهي ذات نوافذ تشرف على السّاحة. أما من جهة الضلع الأصغر القريب من مركز البناية، فيوجد رواق يربط بين مختلف الأقسام، وكانت الأبواب الفاصلة بين قسم وآخر مغلقة بالمفتاح. للمزيد من المعلومات حول شكل السّجن . انظر : جاكلين قروج، **سجون ومداشر**، تر : نسيمة مسعيد، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2012، ص 111.

[3] – كان ينزل في السجن إلى جانب المناضلات الجزائريات، سجينات الحقّ العام اللواتي كن يأتين من مختلف المناطق، وكانت السجينات المحكوم عليهن مجبرات على العمل في ورشات السّجن مقابل مبلغ زهيد لتحسين نوعية الطعام المقدم لهن بالمطعم، وكنا معزولات عن العالم الخارجي، وعن الأحداث السياسية، وحده المحامي من كان بإمكانه مدهن بالأخبار والمعلومات. انظر : Louisette Ighilahriz, **Algérienne**, Récit recueilli par Anne Nivat , Ed Casbah, Alger, 2006, p144.

[4] – زينة حرايق، **كيف هربنا من سجن لاروكيت**، المرجع نفسه، ص 10.

مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

المجلد 8 / العـدد: 1 (أفريل 2024)، ص 331-342

Didar Fawzi-Rossana [1] ، ميشلين بوتو Micheline Prouteau[2] ، إيلان كينات Hélène Cuénat [3] وجاكلين كاري [4] Jacqueline Carré." [5]

تعود فكرة التّخطيط للهروب من السّجن بالتّنسيق مع فيدرالية جبهة التّحرير الوطني، وشبكة جونسون إلى أواخر ربيع سنة 1959، حيث تمكنت "جاكلين كاري" من الحصول على شفرتي منشار الحديد، وقد اتفقت مع إيلان(Hélène) ومشلين (Micheline) على إخفائهما خاصة وأنّ عدد السّجينات السّياسيات لم يكن كبيرا، ولا يوجد حراس ذكور؛ لأنّ حراسة سجون النّساء كانت موكلة للراهبات. وفي شهر أوت بدأت السّجينات الثّلاث بنزع مغالق أبواب الزنزانات، وإعادة تركيبها حتى تكون سهلة الفتح والاقتلاع عند الهروب، وفي ديسمبر اتفقت الهاربات السّت على خطة الهروب، والمتمثلة في : نشر قضيب في البرج الذي يغطي المراحيض، والنزول بواسطة حبل قريب من سلك كهربائي غليظ، وأخيرا اجتياز الفراغ العاري الذي يفصل السّجن عن جدار الحائط، ثم تسلق حائط علوه ستة أمتار[6] ، وقبل ذلك كانت المعتقلات قد شرعن في ممارسة الرياضة، والقيام بحمية غذائية حتى يسهل عليهن الهروب.[7] وفي يوم 25 فيفري تمكنت السّجينات من الهروب من السّجن، حيث وجهن إلى فندق جزائري، أين بقين هناك إلى أن غادرن الواحدة تلوى الأخرى إلى بلجيكا بعد أن غيّرن من ملامحهن، وحصلن على بطاقات ووثائق جديدة.[8]

أحدثت هذه العملية ضجة إعلامية كبيرة، لأنّ أبطالها لم يكن إلا ست نساء ، الأمر الذي جعل الجرائد الفرنسية تجعل هذا الحدث يتصدر أخبارها اليومية؛ فمثلا كتبت (Le Figaro) بتاريخ 25 و26 فيفري 1961 تحت عنوان "**الروكات الصغيرة فرار ليلى لي ست معتقلات**"، أما جريدة (Liberté) فقد نشرت الخبر تحت عنوان " **هؤلاء السّتة نشروا قضبانهن**".[9] قامت إدارة السّجن بعزل مدير

---

[1] – شيوعية مصرية، عملت مع هنري كوربيل، اعتقلت في أكتوبر 1960، هربت من سجن الروكات الصغيرة في فيفري 1961.

[2] – ولدت في باريس ، التحقت سنة 1958 بصفوف الحزب الشّيوعي الفرنسي الذي كان يندد بالقمع والتّعذيب السّائد في الجزائر، لتغادر النّشاط الحزبي، وتختار العمل الميداني السّري بالانخراط في أولى خلايا شبكة الدّعم للثورة الجزائرية التي تشكلت تحت تسمية شبكة جانسون، وبعد عامين من النّضال ألقت الشّرطة الفرنسية عليها القبض في الفاتح من مارس 1960، حيث تمت محاكمتها رفقة مناضلين آخرين من رفاقها ورفيقاتها، خلال جلسات شهيرة عرفت بمحاكمة شبكة جانسون ، حيث أدينت بعشر سنوات سجنا، وغرامة مالية قدرها 70000 فرنك جديد، بالإضافة إلى 5 سنوات من حظر الإقامة والحرمان من حقوقها المدنية، سجنت بسجن الروكات الصغيرة، وفي 25 فيفري 1961 هربت منه، والتحقت بالمناضلة المناهضة للاستعمار جانين كاهن، المقيمة بإيطاليا، حيث قامتا معا بنشر شهادتيهما باللغة الإيطالية. وإلى غاية سنة 1967 ظلت ميشلين مطلوبة من العدالة الفرنسية حتى صدور قرار من الرئيس "شارل ديغول" بالعفو عن المناضلين المناهضين للاستعمار، لتعود مجددا إلى فرنسا وتلتحق بأسرة التّدريس. انظر : رشيد خطاب، **أصدقاء الخاوة (الدّعم العالمي لثورة التّحرير الوطنية الجزائرية)**، تر: مصطفى ماضي، دار خطاب ، الجزائر، 2013 ، ص77 – 80.

[3] – طالبة في كلية الآداب بجامعة السربون، ومناضلة في الخلية الشّهيرة القريبة من المعارضين للحزب الشّيوعي الفرنسي، كانت الركيزة الأساسية لشبكة جونسون، شاركت في جمع المال وتحويله لحزب جبهة التّحرير الوطني، ألقي القبض عليها صباح يوم الجمعة من شهر فيفري 1960، وبعد ثلاثة أيام من الاستنطاق تمت محاكمتها بعشر سنوات سجنا، وسجنت بسجن الروكات الصغيرة ، تمكنت من الفرار من السّجن في 1961، والتحقت بالمغرب أين واصلت نضالها مع الجزائريين. وفي شهر أوت 1962 دخلت إلى الجزائر ، وبقيت إلى غاية 1972، عملت لمدة 7 سنوات في الشركة الوطنية للمعادن بعنابة أين كانت تقوم بالتكوين المهني للكبار ، ثم اشتغلت في مصنع الحجار. نظر : المرجع نفسه، ص 406- 408.

[4] – كاري جاكلين : عاملة تنتمي لشبكة جنسون كانت تقوم بمهمة الاتصال داخل الشّبكة، اعتقلت واستنطقت رفقة المناضلة هيلان كينات، والعديد من مناضلات الشبكة في فيفري 1960، حكم عليها خلال محاكمة جونسون الشهيرة بخمس سنوات سجنا، تمكنت سنة 1961 من الفرار رفقة رفيقاتها من السّجن الروكات الصغيرة، والتحقت بالمغرب. انظر : المرجع نفسه، ص 354.

[5] – انظر الملحق رقم 1.

[6] – هرفي هامون، باتريك روتمان، **حملة الحقائب " المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر**، تر: كابوية عبد الرحمان، سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010. ص 455- 456.

[7] - Djamila Amrane, op, cit , p 168

[8] – للمزيد من التفاصيل حول عملية الهروب . انظر : هرفي هامون، باتريك روتمان، مرجع سابق، ص 455- 464 . وانظر : زينة حرايق، **كيف هربنا من سجن لاروكيت**، مرجع سابق، ص10، وانظر: **Christiane** Klapisch-Zuber, **Une communauté de femmes en prison pendant la guerre d'Algérie**, Clio. Femmes, Genre, Histoire [En ligne], 39 | 2014, consulté le 19 avril 2019. URL : http://journals.openedition.org/clio/11928 ; DOI : 10.4000/clio.11928. p 226-227.

[9] – مصطفى خياطي، **سجناء سياسيون خلال حرب الجزائر استنادا إلى أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر** ، تر عباد قدوز فوزية، دار هومة الجزائر، 2015 ، ص 406.

السّجن، والذي أظهره رسم كاريكاتوري على الصّفحة الأولى في إحدى الجرائد يتدلى من الحبل، كما اتهمت الرّاهبة المكلفة بالحراسة تلك الليلة بالتواطؤ مع الهاربات، واستبدلت الحارسات بحارس،[1] وقد حاولت الشّرطة الفرنسية معرفة الكيفية التي تمكنت بها السّجينات من الفرار، ولكن دون جدوى؛ حيث أدخل أحد المحققين في زنزانة ليدرس الطريقة التي استعملتها الهاربات، ولما خاب أمله نادى رئيسه: " **سيدي أنا لا أستطيع الخروج**".[2]

6.النّضال على مستوى قاعدة الإسناد الغربية (المغرب):

بعد هروبها من سجن " الروكات الصغيرة"، مُنعت من الاختلاط بغيرها، وعُزلت بفندق خاص بنويي "Neuilly"، ثم استضافتها المغنية سوفاج كاترين "Catherine Sauvage"، حيث انتظرت لشهر حتى تنقل إلى ألمانيا، ومن هناك إلى المغرب رفقة المناضلة "حمود فـاطمـة". اقترحت فدرالية المغرب على "زينة حرايق" ومن معها الاهتمام باللاجئين، لكن ذلك لم يعجبها إطلاقا لأنها كانت تريد الالتحاق بأرض الوطن ومواصلة الكفاح، حيث تقول :" **اقترحوا علينا الذهاب للعمل مع اللاجئين، ما الذي كنا سنحاربه هناك؟ الجراثيم؟ فردّوا علينا أنّ المقاومة في الجبال قد انتهت، وأنّ جميع البنات استدعين إلى الحدود، اذهبن إلى وجدة يوجد غداء وحليب يجب توزيعه** ... "[3]

غير أنّ هذه الأوضاع سوف تتغير نوعا ما مع تعيين "بن سالم فضيل" (المدعو نور الدين)[4] على رأس فدرالية المغرب، فقد تم تكليفها رفقة زميلاتها بالاهتمام بمستشفى صغير قديم بوجدة، لتحويله لمستشفى للأطفـال وهكذا عملت مناضلات فيدرالية جبهة التّحرير الوطني بفرنسا كممرضات أطفال إلى غاية وقف إطلاق النار.[5]

وفي جوان 1962 أخذت بنصيحة شقيقها "عمر" و"بن سالم" فعادت إلى ألمانيا، وهناك التقت مع "عمر بوداود" الذي اقترح عليها الذهاب إلى باريس للاهتمام بالنّساء، ولكنها رفضت ذلك لأنها عادت من المغرب مريضة، وفي ألمانيا التقت مع "بن عدودة عمار" الذي اقترح عليها الذهاب معه إلى سويسرا لمواصلة دراستها مع مناضلات أخريات، غير أن وضعهـا المادي جعلها تفضل العمل بالمستشفى وهناك اكتشفت بأنها مصابة بمرض الرئة ، فقضت سبعة أشهر بمصحة لوزان، حيث تكفلت جبهة التّحرير بنفقات العلاج، وأثناء إقامتها بالمصحة تزوجت مع "بن عدودة عمار"، حيث قامت جبهة التّحرير بتسجيل عقد الزّواج.[6]

علمت "زينة حرايق" باستقلال الجزائر من خلال الصحف والأخبار. وعند عودتها إلى الجزائر فضلت الابتعاد عن السّاحة السّياسية والتّفرغ لعائلتها. وبعد مسيرة نضالية حافلة، توفيت يوم السبت 2016/09/17 على إثر مرض عضال.

---

[1] - Christiane Klapisch-Zuber, op, cit, p 227.

[2] – هرفي هامون ، باتريك روتمان، ، مرجع سابق، ص 464.

[3] - Daho Djerbal , op. cit, p 380- 381.

[4] – قائد ولاية سابق بفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا.

[5] - ibid, p 382- 381.

[6] - ibid, p, 407.

- **خاتمة:** وفي ختام هذه الدراسة نخرج بالنّتائج التّاليــة:

- ساهمت البيئة التي نشأت فيها "زينة حرايق" في بناء شخصيتها الوطنية والثورية، وجعلتها تدرك حقيقة المستعمر الفرنسي الذي اضطهد الشعب الجزائري، وجعله يعيش في مستنقع الفقر والحرمان بالرغم من أنّه صاحب الأرض، وهو الأمر الذي لم يكن مجهولا عندها.
- إن دخول " زينة حرايق" لسوق العمل منذ صغرها جعلها تدرك أهمية الاعتماد على النّفس في تحصيل الرزق والعيش بكرامة، وهو الأمر الذي أكسبها خبرة في كيفية التّعامل مع النّاس، وجعلها تُعيّن لاحقا مسؤولة عن العمال بالمصنع الذي كانت تعمل فيه بفرنسا .
- بدأت "زينة حرايق" النّضال مبكرا في فدرالية جبهة التحرير الوطني ضمن فرق التّدخل، حيث عملت على نقل الأسلحة والقنابل والأموال والمسؤولين...، كما لعبت دورا أساسيّا ومحوريّا في تأسيس المنظمة الخاصة لفدرالية جبهة التّحرير الوطني ، وهذا بفضل شقيقها "عمر حرايق" الذي كان من الأعضاء المؤسسين لها، الأمر الذي جعلها في اتصال مباشر مع كبار المسؤولين داخل الفدرالية من أمثال "عمر بوداود" و"علي هارون"، و"السعيد بوعزيز"....
- ساهمت " زينة حرايق" وشاركت مباشرة في الأعمال الفدائية والتّخريبية التي هزّت أمن واستقرار فرنسا، حيث عملت على تعقب ومراقبة الشّخصيات المعنية بالتّصفية، وأماكن تنفيذ العمليات بالإضافة إلى نقل الأسلحة والقنابل والشّخصيات ومنفذي العمليات...
- شكل اعتقال زينة ضربة موجعة للمنظمة الخاصة لفدرالية جبهة التحرير الوطني خاصة، وأنه قد تمّ العثور بحوزتها على وثائق مهمّة بالإضافة إلى كمية معتبرة من الأسلحة والقنابل المختلفة.
- واصلت "زينة حرايق" نضالها من داخل سجن الروكات الصّغيرة، وخاضت هي الأخرى إضرابات من أجل تحسين أوضاع السّجينات ، والحصول على صفة السّجينات السّياسات. ومن السّجن هربت رفقة 4 مناضلات أخريات من شبكة جونسون في واحدة من أشهر وأغرب عمليات الفرار، التي جعلت السّلطات الاستعمارية تستنفر كل قواتها. ومن المغرب واصلت "زينة حرايق" نضالها في جبهة التّحرير الوطني؛ حيث عملت على توفير الرّعاية الصّحية للاجئين الجزائريين وأبنائهم، غير أنّ مرضها جعلها تغادر المغرب بسرعة، وتتجه نحو سويسرا من أجل العلاج، وهناك التقت مع "بن عدودة" وتزوّجته، وبعد الاستقلال فضلت التفرغ لعائلتها بعيدا عن الأضواء إلى أن رحلت في صمت.

- **الملاحق:**

الملحق رقم (1) صورة للسجينات الهاربات من سجن الروكات الصغيرة

من فوق ومن اليمين : ميشلين بوتو، فاطمة حمود، هيلين كينات، ومن الأسفل زينة حرايق، ديدار فوزي، جاكلين كاري.

المصدر : Sylvie Braibant , **Hélène Cuénat. Portrait d'une porteuse de valises ,** Juillet 2022, https://orientxxi.info/magazine/helene-cuenat-portrait-d-une-porteuse-de-valises,5745